

مدرسني .. الجديدة

في أول أيام الدراسة ، في مدرستي الجديدة التي جنتها غريباً من مكان بعيد ، بعد أن نزحنا من الريف للمدينة ، كانت من أجمل الأيام وأفضلها ، ففيها عرفت رفيقاً و كسبت صديقاً .

في السنة الماضية ، جنت للمدينة التي لا أعرف فيها غير أهلي ، و قد كنت رافضاً للالتحاق بالمدرسة ، لأن لا صديق لي ولا رفيق يؤنسني و يرافقني الطريق ، ليس من عادة الأمطار تنزل بغزاره في العودة المدرسية ، و لكن يومها غيمت السماء و اسودت ، و لمع برقها و قصف رعدها ، فتحولت الشوارع لبرك من المياه ، و الأشجار اغسلت من غبارها و برز جمالها و ظهر لونها ، الأخضر الجميل ، فزادها جمالاً ، حملتني أمي كرها و رغمما على تبعتها ، وقفـت عند الباب متـاماً ، ناظـراً ، لا أحد استقبلـني و لا أحد يعـرـفـني ليـقبلـني و يـحـكـيـ ليـ بـطـولـاتـهـ صـيفـاًـ وـ عنـ عـطـلـتـهـ كـيفـ قـضـاـهـاـ ، وـ بيـنـماـ أناـ بـهـنـ الـخـرـ وـ الـانتـظـارـ ،ـ بيـنـ الـدـهـشـةـ وـ التـعـجـبـ ،ـ دـهـشـةـ منـ العـدـدـ الـكـبـيرـ لـالـتـلـامـيدـ وـ تـعـجـبـ منـ تـعـدـ الأـقـاسـ ،ـ فـفـيـ رـيفـنـاـ المـنـسـيـ ،ـ مـدـرـسـةـ تـضـمـ قـسـمـيـنـ يـتـيمـيـنـ عـدـدـ التـلـامـيدـ لـأـقـلـهـ خـمـسـيـنـ ،ـ وـ إـذـ بـطـفـلـ يـجـريـ مـرـحـاـ وـ سـرـورـاـ يـلـهـوـ ،ـ تـعـثـرـ بـيـ فـاسـقـطـنـيـ أـرـضـ ،ـ تـكـوـنـ حـينـ تـالـمـتـ وـ تـالـمـتـ أـكـثـرـ حـينـ مـرـ زـونـ أـنـ يـعـتـذرـ ،ـ وـ ماـ هـيـ إـلاـ دـقـائقـ حـتـىـ رـنـ الـجـرسـ ،ـ فـاصـطـلـفـ الـمـصـطـفـونـ وـ وـقـفـ الـمـعـلـمـونـ ،ـ رـفـعـ الـعـلـمـ عـلـىـ أـنـغـامـ نـشـيدـ الـوـطـنـ ،ـ الصـمـتـ عـمـ وـ الـهـدـوـءـ غـلـبـ ،ـ كـنـتـ تـائـيـ لـأـعـرـفـ لـأـمـلـ وـ لـأـقـسـ ،ـ لـأـزـمـيلـ وـ لـأـصـدـيقـ ،ـ وـقـفـتـ وـسـطـ السـاحـةـ كـالـغـرـبـ ،ـ بـلـ

أـنـ غـرـبـ فـعـلـاـ ،ـ حـيـنـهاـ شـعـرـتـ بـيـدـ تـلـامـسـ كـتـفـيـ ،ـ وـ صـوتـ طـفـوليـ عـذـبـ رـفـقـ يـقـولـ :

مرـحـبـاـ بـكـ أـيـاهـ الـغـرـبـ ،ـ لـمـ أـعـرـفـكـ وـ إـيـ أـعـتـذرـ .ـ فـلـمـاـ التـفـتـ وـجـدـهـ ذـلـكـ الـذـيـ أـسـقطـنـيـ أـرـضاـ يـلـاطـفـنـيـ بـحـلـوـ الـكـلـامـ وـ يـنـظـرـ إـلـيـ بـعـيـنـيـنـ فـيـهـمـاـ مـنـ الـبـرـاءـةـ الـكـثـيرـ ،ـ اـبـتـسـمـتـ وـ قـلـتـ لـأـعـلـيكـ ،ـ وـ مـنـذـ ذـلـكـ الـيـوـمـ أـصـبـحـ مـنـ الـحـقـ بـيـ الـآـلـمـ يـحـولـ بـيـنـيـ وـ بـيـنـ الـآـلـمـ ،ـ عـزـفـنـيـ طـلـابـ الـمـدـرـسـةـ وـ حـذـرـهـمـ إـنـ أـحـقـواـ بـيـ الـآـذـىـ ،ـ صـارـ يـرـافـقـنـيـ كـظـلـيـ ،ـ فـنـحـنـ نـدـرـسـ سـوـيـاـ فـيـ نـفـسـ الـقـسـمـ وـ الـفـصـلـ ،ـ إـنـهـ مـخـلـصـ وـ فـيـ ،ـ مـحـبـ لـلـخـيـرـ سـيـاقـاـلـهـ ،ـ يـسـاعـدـ هـذـاـ وـ يـعـيـنـ ذـلـكـ ،ـ دـانـمـ الـابـتسـامـةـ وـ الـفـرـحـ ،ـ طـيـبـ الـقـلـبـ نـقـيـ السـرـيرـةـ ،ـ إـنـ أـوـدـعـهـ سـرـاـ كـتـمـهـ وـ إـنـ اـتـمـنـتـهـ شـيـئـاـ حـفـظـهـ ،ـ أـصـبـحـنـاـ لـأـنـفـرـقـ إـلـاـ بـأـفـرـاقـ الـطـرـقـ ،ـ وـ لـأـنـبـاعـدـ إـلـاـ بـأـنـتـهـاءـ الـحـصـصـ ،ـ كـانـتـ عـلـاقـتـاـ كـبـيرـةـ وـ مـازـالتـ ،ـ فـيـهـ أـخـيـ الـذـيـ لـمـ تـتـجـبـهـ أـمـيـ .ـ

ذـاتـ يـوـمـ لـمـ أـنـجـزـ عـلـيـ ،ـ وـ كـانـ الـمـعـلـمـ غـاضـبـاـ ،ـ يـوـمـهاـ ،ـ غـضـبـاـ شـدـيدـاـ ،ـ فـعـاقـبـ

الـمـتـاخـذـلـينـ وـ الـكـسـالـىـ ،ـ وـ لـمـاـ وـصـلـ سـيـدـنـاـ الـمـعـلـمـ لـمـقـعـدـنـاـ ،ـ كـانـ صـدـيقـيـ قـدـ غـيـرـ الـكـرـاسـاتـ وـ عـوـقـبـ بـدـلاـ عـنـيـ ،ـ وـ لـمـاـ سـأـلـتـهـ لـمـاـ فـعـلـتـ هـذـاـ ؟ـ حـيـنـهاـ قـالـ أـمـاـ يـكـفـيـكـ عـقـابـ الـاغـرـابـ

....ـ ذـهـلـتـ مـنـ تـصـرـفـهـ وـ زـادـتـ مـحـبـتـيـ لـهـ فـيـ قـلـبـيــ أـجـلـ فـالـصـدـيقـ هوـ الـذـيـ يـفـرـحـ لـفـرـحـكـ وـ يـحـزـنـ لـحـزـنـكـ ...ـ وـ يـسـابـقـ بـخـيـرـهـ إـلـيـكـ....ـ